استمارة المشاركة

الإسم: هلال **اللقب: صويدي**

الجنسية: تونسية **البلد: تونس**

الرتبة العلمية: أستاذ متعاقد متحصل على شهادة الدكتوراه

القسم:علماالاجتماع **الجامعة: تونس المنار**

الهاتف: 55235059 (216+)

البريد الإلكتروني: souidihilel@gmail.com

المؤتمر الدولي:

المدينة والتحديات الديمغرافية

محور المداخلة:

المدنيّة وقضايا الأسرة، الزواج، الإنجاب، الولادات، الخصوبة

تنظيم الأسرة، تحديد النسل والطلاق

عنوان المداخلة:

الزواج في سنّ الشيخوخة:

دراسة تحليليّة لفئة من المسنّين بجهة القيروان

رئيس المؤتمر: د. ماهر فرحان مرعب

ملخص:

يتشكل هذا العمل البحثي من وجهة نظرسوسيوديمغرافية، فيمكن لنا القول أن ظاهرة الزواج لدى الفئة العمرية [60–70] سنة لا تقاس بمستوى معدلات التقدم في السن. وإنما في التأسيس لدوافع ذاتية وموضوعية تؤكد قدرة المسن على قهر الكبر في تحقيق ميولاته العاطفية والجنسية وتجاوز ما يعانيه في مجتمعه من إقصاء وتهميش، ويُثبت فاعلية تجديد النظرة إلى الحياة لتحقيق الذات المنكسرة وتعويضها بالزواج التي عجز شباب اليوم عن خوضها.

تبحث الدراسة في خصوصيات الظاهرة التي انتشرت بصفة ملفتة للانتباه خلال السنوات الأخيرة بولاية القيروان ميدان هذا البحث. وذلك للتساؤل عن كيفية الالتقاء والتلاحم بين الكبير والصغير، بين العجز والقدرة، بين اليأس والأمل في مجتمع ظل يعاني من معضلات اجتماعية، سياسية واقتصادية تدعو المسن إلى الإقدام على الزواج.

الكلمات المفاتيح: الشيخوخة – الزواج – المسن – إعادة التزوج.

Résumé:

Ce travail de recherche est structuré d'un point de vue sociodémographique. Nous pouvons dire que le phénomène du mariage dans la tranche d'âge 60 - 70 n'est pas mesuré par le niveau des taux de vieillissement. Au contraire, il établit une motivation subjective et objective qui souligne la capacité des personnes âgées à conquérir la vieillesse dans la réalisation de ses tendances émotionnelles et sexuelles et va au-delà de l'exclusion et de la marginalisation qu'il souffre dans sa société, et de démontrer l'efficacité du renouvellement de la perception de la vie pour la réalisation d'un soi brisé et de compenser le mariage auquel les jeunes d'aujourd'hui n'ont pas été capables d'entrer.

L'étude examine les spécificités du phénomène qui s'est propagé de manière frappante ces dernières années dans l'État de Kairouan. Se demander comment les grands et les petits, entre impuissance et capacité, se rejoignent entre désespoir et espoir dans une société aux prises avec des dilemmes sociaux, politiques et économiques qui invitent les personnes âgées à se marier.

Mots-clés : vieillesse - mariage - vieux – remariage.

مقدمة

يحتل موضوع الزواج في سن الشيخوخة مكانة بين اهتمامات علماء الاجتماع والديمغرافيا منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين، وصولا إلى الألفية الثالثة، التي لا تزال تشهد اهتماما متزايدا بهذه الظاهرة القديمة المتجددة. فأصبحت السن الثالثة موضوع العصر وذلك بسب الارتفاع المتواصل لعدد المسنين (الذين هم بين [60–70] سنة، فعلى إثر تراجع نسبة الولادات (naissances) وارتفاععدد الوفايات (Décès) شهدت ولاية القيروان (ميدان الدراسة) ازديادا مضطردا لهذه الشريحة العمرية.

لقد انتشرت هذه الظاهرة لتؤكد على قدرة المسن على تحدي الصعوبات الخيانة وإنارة درب المستقبل، ومثلت ظاهرة اجتماعية متداخلة الأبعاد، أسست نظرة جديدة لكبار السن ومكنت لظهور أشكال جديدة على المستوى العملي كفئة نشيطة فاعلة في المجتمع من أجل مواصلة الحياة والعطاء على ما يقف أمامها من معوقات نفسية ومادية واجتماعية.

أولا: تحديد المصطلحات العموميّة:

من هذا الجانب، علينا أن ندقق النظر في خمسة مفاهيم مهمة وأساسية يتعلق موضوع البحث:

- **الشيخوخة: (التعمّر)**

هو كلّ شخص يعيش علي جدلية قائمة بين التراجع البيولوجي والاجتماعي الناتج عن تقدمه في السن بين سن (60–70) سنة، وهي التغيرات المستمرة والتدريجية التي تطرأ على الجسد بداية من سن 65سنة[1].

[1] الخوري (توما جورج)، "سيكولوجية الأسرة"، دار الجيل بيروت 2013، ص70.

- **الزواج:** يُعرف الزواج على أنّه "مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعيّة يحدد العلاقة بين رجل وامرأة، ويفرض عليهما نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستقرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها[2]
- يرى الدكتور معز خليل عمر "أن الزواج" أرقى آلية ضبطية ابتكرها عقل الإنسان في تأسيس الغريزة الجنسيّة عند البشر، وله دور في تنظيم حياة التجمع البشري[3].

كما ترى الدكتورة "سناء الخولي" الزواج كـ"نظام اجتماعي ينصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعيّة"[4].

- **المسن:** "هو من كبرت سنه"، وقد يكون طاعنا أو غير طاعن في الكبر، ويرى بعض الباحثين أن المسن هو من اجتمعت فيه محصلة العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعيّة التي تؤدي إلى الحد من قدرة الفرد على استيعاب التغيير أو التأقلم مع متغيرات الحياة من قوله"[5].
- **إعادة التزوج:** "Remariage"

تعرف بأنّه كلّ زواج عقد إثر انحلال الأوّل علي إثر طلاق أو ترمل".

ويجب أن نميز هنا بين نوعين من إعادة النزوح:

- إعادة التزوج لدى المطلقين "Remariage chez les personnes divorcées"
- إعادة التزوج لدى الأرامل: "Remariage chez les personnes veuves"[6]

---

[2] غيب محمّد عاطف، "قاموس علم الاجتماع" دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، سبتمبر 1981، ص272.

[3] د. عمر (معن خليل)، "علم اجتماع الأسر"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص54.

[4] د. سناء الخولي، "الزواج والعلاقات الأسرية"، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر سبتمبر"، 20، ص57.

[5]دكتور مسعد هلالي (سعد الدين) "قضية المسنين الكبار المعاصرة وأحكامهم الخاصة في الفقه الإسلامي"، دراسة فقهية مقارنة، لجنة التأليف والتعريف والنشر الكويتي، 2012، ص23.

[6]GERED, « Etat matrimmial et stratégies familiales », Etudes démographique, Imprimerie de Frédèla, Maroc, 2014, p54.

ثانيا: نظريات كبار السن:

"الحياة في علاقة منتظمة ذاتيا بين الفرد ومحيطه"[7] يبين لنا ضرورة النظر في طبيعة العلاقة القائمة بين كبير السن ومحيطه الاجتماعي.

أ- نظرية إخلاء التعهد "la théorie de désengagement"

"هذه النظرية تمكن كبير السن من الاهتمام بذاته بحثا عن الاستقرار الوجودي"[8]

ب-نظرية النشاط: "Théorie de l'activité"

ظهرت كردّ على قصور نظرية إخلاء التعهد من وجهة ولإثبات قدرة كبير السن على التكيف مع السن الثالثة من بين [60-70] سنة ومواجهة مختلف متطلبات المجتمع. هذا يؤكد عليه "J. Pouther" "الشيخوخة يجب أن تكون مرحلة إيجابية من الحياة ومن السعادة والكبر واستمرار التواصل مع المحيط والعلاقات"[9].

ثالثا: السمات الأساسية لكبار السن:

حسب الموسوعة النفسية الجنسيّة "تعدّ الشيخوخة مرحلة طبيعة يمر بها كلّ من كتب له طول العمر ولا تنفك عنه تحال"[10]. ويتسم فيها كبر السن بجملة من المتغيرات والخصائص الجسمانية، العقلية والنفسية والتي تعرف بتناولها فيما يلي:

---

[7]Borir (Henri), Aumont (Michèle), « Le 3ème âge prospective de la vie « presses universitaire de France, Paris, 1969, p13.

[8]Caradec (Vincent), « sociologie de la vieillesse et du vieillissement », édition Nathan, Her Paris, 2012, p94.

[9] Borer (Henri), Aumont (Michèle) op.cit, p35.

[10] د. مسعد هلالي (سعد الدين)، مصدر سابق، ص49.

أ- الخصائص الفيزيولوجية:

يعد الكبر قدرة تحول فسيولوجي يفقد خلالها المسن قوته وهو ما تؤكده لنا "Grandial" بقوله "الشيخوخة في فترة الانحدار التدريجي في حياة الإنسان"[11].

ب-التغيرات الحسية والخارجية:

التغيرات لدى المسن تظهر أحيانا على الوجه والشعر ويفقد كبير السن كثيرا من حيويته الحسية سواء في ذلك السمع أو البصر أو الذاكرة، كما تتراجع لديه كلّ من كراس الشم والذوق للمس وتنفض قدرته على القوم.

ت-الخصائص الصحية:

عادة ما تتراجع القدرة الوظيفية للأعضاء لدى كبير السن منها: أمراض القلب والشرايين والصداع والزكام والشلل...

وجاء من بحث من قبل المعهد الوطني للصحة العموميّة سنة 2016 تبين خلاله أن 30.5% من المسنين يعانون أمراض القلب والشرايين و 32.3% يشتكون من أمراض الروماتيزم وحسب الدكتور "مصطفى النصراوي" وهو باحث في علمالاجتماع بقوله "تتظافر عديد العوامل التي تسهم بدورها في تدهور صحة المسن أهمها فقدان القرين، الإحالة على التقاعد ومغادرة الأولاد"[12].

[11] عبد اللطيف (رشاد أحمد)، "في بيتنا مسن"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 174.

[12]Nasraoui Mustapha, « la vieillesse dans la société tunisienne, Histoire et perspectives méditerranéennes » », ISBN, le Harmattan, Paris, janvier, 2003.

ج-المسن كمشكلة اجتماعية:

يقول "جاك لافودي" أزمة الشيخوخة هي أوّل أزمة قوية"[13] فالتقدم في السن يفقد الشخص قوته ويتحول إلى مشكلة يعاني منها المجتمع الذي يقوم بدوره بإقصاء وتهميش فئة المسن على إثر فقدان أدوارها.

و- المسن إنسان متميز:

حسب "Mackenzie" الكبير هو السن الذي يصل فيه العقل أعلى درجات الكمال"[14].وفي الغالب يميل كبي السن إلى الهروب من العزلة للعيش في إطار المجموعة، فعلي إثر بحث "قام به المعهد الوطني سنة 2016 تبين ندرة العزاب من كبار السن 1.3% من المسنات و1.2% من المسنين وهو ما يؤكد رغبة المتقدم في السن (في سن الشيخوخة) في بناء حياة زوجية وهو ما يبرز ضعف نسبة ممن يعيشون بمفردهم 9.3%"[15].

رابعا: التهرم السكاني:

أ- تطور عدد المسنين:

في هذا البحث سوف نتناول فئة كبار السن البالغين من العمر 60 سنة فما فوق تماشيا مع التشريعات القانونية والاجتماعية التي اتخذت هذه السن كمؤشر للدخول في سن الشيخوخة، ويستمد عدد المسنين في تطور متزايد يلاحظه من خلال الجدول التالي:

[13]Caradec (Vincent), op.cit, p13.

[14]Bourdelous (Patrice), op.cit, p28.

[15]Nasraoui (Mustapha), op.cit, p33.

جدول عدد1: تطور عدد كبار السن 60 سنة فما فوق 1994-2014

السنة	1994	2004	2014
العدد	725.428	926.400	995.150

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء (التعدادات العامة للسكان والسكني: 1994-2014)

بناء على الإحصائيات التي أوردناها نستشف تطور عدد كبار السن بصورة مُتواصلة حيث ارتفع عددهم من 725.428 مسنا سنة 1994 إلى حدود 995.150 مسنا في سنة 2014 وذلك نسبة تقدر بـ48%.

وفي هذا السياق فسوف يكون الرسم البياني الخاص بتطور عدد كبار السن تصاعديا.

رسم بياني عدد1: تطور عدد كبار السن 60 سنة فما فوق 1994-2014

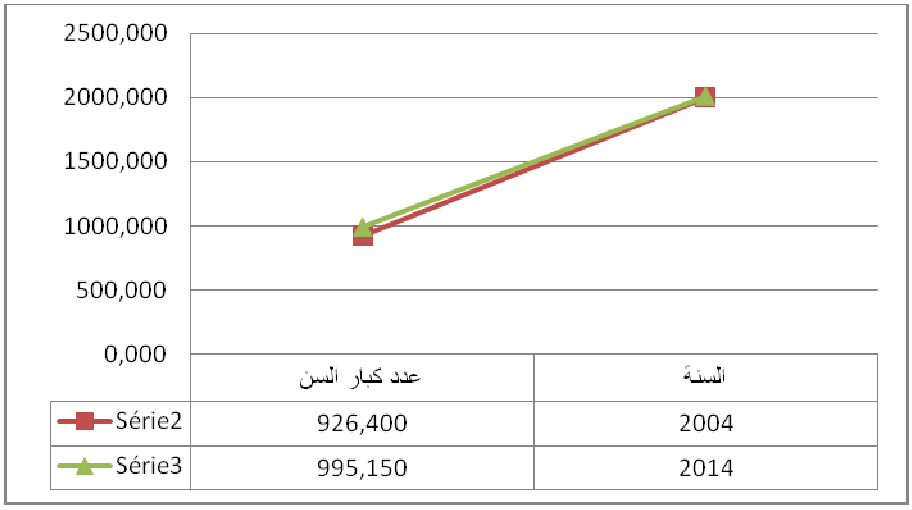

ما يبين لنا من خلال الرسم البياني التالي هو أن التطور العام لعدد كبار السن بين 1994 و2014 وذلك بزيادة نسبة 57% وهذا يعود الاهتمام العالمي الوطني بكبار السن منذ سنة 1982 تقريبا بتطور الأدوية وصلب الشيخوخة والخدمات الاجتماعية.

ب-الانتقال الديمغرافي:

تعيش تونس اليوم فترة الانتقال الديمغرافي وهو التحول من نظام تقليدي يتسم بارتفاع الخصوبة والوفيات إلى النظام العصري الذي تنخفض فيه كل من الخصوبة والوفيات.

"وقد مر مؤشر الخصوبة من 7.5% طفل بالمرأة سنة 1966 إلى 2.2 طفل للمرأة سنة 2016، كما انخفضت الولادات من 42% سنة 1967 إلى 38.8% سنة 2016 لتصل إلى 35% سنة 2017 ومنها إلى 17.1% سنة 2022"[16].

يعود الانتقال الديمغرافي الذي تعيشه تونس إلى عدة عوامل منها توفر إمكانيات الطبية لتحقيق تنظيم الأسرة وتحديد الولادات، وهو ما أدى إلى تراجع النمو الطبيعي من 2.48%ومنتصف التسعينات (1990) إلى 1.2%في السنوات الأخيرة.

ج- عوامل تطور عدد المسنين:

تعد العوامل التي تقف وراء تطور عدد كبار السن في تونس والمتمثلة أساسا في:

- **الولادات:**

جدول عدد2: تطور عدد الولادات 1994-2014

السنة	1994	2004	2014
العدد	200.223	163.084	100.224

INS : (Depuis 1994, les annuaires statistiques de la Tunisie)

بدى لنا من خلال الجدول التالي تراجع كبير شهدته نسبة الولادات فبعد أن كانت 200.223 مولود سنة 1994 بلغت 100.224 سنة 2014 بنسبة 24%.

[16] Depuis 2014, les annuaires statistiques de la Tunisie (INS).

- **معدل الولادات:**

جدول عدد3: تطور مؤشر معدل الولادات 1994-2014

السنة	1994	2004	2014
العدد	22.7	17.1	12.2

TN : (Depuis 1994, les annuaires statistiques de la Tunisie).

توضح الأرقام التحول العام في معدلات الولادات الذي ما فتئ ينخفض من فترة إلى أخرى فقد انخفض من 22.7%سنة 1994 إلى حدود 12.2% سنة 2014 يرجع هذا التراجع إلى الوعي بضورة الحد من الولادات مثل استعمال "وسائل منع الحمل الذي ارتفعت من 31.4% سنة 1994 إلى 80% سنة 2010[17].

- **مؤشر الخصوبة:**

جدول عدد4: تطور مؤشر الخصوبة 1994-2014

السنة	1994	2004	2014
العدد	3.9	2.58	2

TN : (Depuis 1994, les annuaires statistiques de la Tunisie).

يشهد مؤشر الخصوبة منذ التسعينات انخفاضا كبيرا، حيث تسجل 2 طفل للمرأة الواحدة سنة 2014 بعد أن كان 3.9 طفل للمرأة سنة 2004 وهو ما يشكل عاملا أساسيا لتراجع النمو الديمغرافي في تونس.

[17] DNFD, « Famille et population » en 25 ans.

يحيل هذا المؤشر تطور السياسة السكانية التي بدأتها بلادنا منذ زمن بعيد ومن أبرز تجلياتها السياسة الديمغرافية القائمة على تخفيض عدد المواليد والحد من الخصوبة بغية التماشي مع السياسة التنموية للبلاد.

رابعا: تحليل المعطيات الإحصائية للبحث الميداني:

أ- تطور الهيكلة العمرية للسكان بجهة القيروان:

جدول عدد5: سكان الولاية حسب الفئات العمرية 2004-2014

السنة	2004		2014	
الفئة العمرية	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
4-0	17744	15.95	16318	12.37
14-5	32011	28.78	36685	27.81
59-15	53257	47.89	67593	51.24
60+	8142	7.35	11318	8.58
المجموع	**11190**	**100**	**131914**	**100**

المصدر: وحدة القيروان بالأرقام بعنوان نسبة الوسط.

نستنتج من خلال الجدول المخصص لتوزيع السكان حسب أهم الفئات العمرية ارتفاع الفئة العمرية [0-14] سنة حيث تتجاوز 40% .

وشهدت الشريحة العمرية 60 سنة فما فوق تزايدا ملحوظا فقد ارتفعت نسبتهم من 7.35% سنة 2004 إلى 8.58% سنة 2014 وهذا يعود إلى تسبب عودة المهاجرين أصيلي الجهة واستقرارهم بالولاية عند بلوغهم سن التقاعد.

جدول عدد 6: تطور نسبة كبار السن 60 سنة فما فوق: 1994-2014

السنة	1994	2004	2014
النسبة%	%8.3	%8.6	%9.2

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء: التعدادات العامة للسكان والسكنى (1994، 2004، 2014)

نلاحظ أن التطور العام الذي تسجله هذه الشريحة العمرية كان بين سنتي [2004-2014]، حيث ارتفعت نسبتها من 8.6% سنة 2004 إلى 9.2% سنة 2014، ويمكن تفسير هذا الارتفاع الملفت للانتباه بتراجع الخصوبة بجهة القيروان والتي مرت من 6.88 طفل للمرأة سنة 1994 إلى 6.39 طفل للمرأة سنة 2004.

وقد شهدت المنطقة في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا شريحة كبار السن عبر تطوير الخدمات الصحية والاقتصادية والاجتماعيّة الموجهة لهؤلاء الذين أصبح عددهم يتزايد من سنة إلى أخرى وهذا راجع إلى انخفاض نسبة الولادات وارتفاع نسبة التشيخ في هذه المرحلة.

جدول عدد7: تطور كبار السن 60 سنة فما فوق حسب المجموعة العمرية: 1994-2014 (ذكور)

المجموعة العمرية	1994	2004	2014
64-60	1080	1687	1451
69-65	960	1360	1840
74-70	1150	1078	1518
79-75	410	708	1006
80+	450	979	1196
المجموع	**4050**	**5812**	**7011**

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء (التعداد العام للسكان والسكنى 1994، 2004، 2014).

جدول عدد 8: تطور عدد كبار السن: 60 سنة فما فوق حسب المجموعة العمرية: 1994-2014 (إناث)

المجموعة العمرية	1994	2004	2014
64-60	1040	1796	1698
69-65	890	1205	1921
74-70	750	1014	1470
79-75	290	661	921
80+	360	795	1118
المجموع	**330**	**5471**	**7128**

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء (التعداد العام للسكان والسكنى 1994، 2004، 2014).

نستخلص من الجداول التالية أن جهة القيروان عرفت إلى جانب تطور عدد المسنين تطور الهيكلة العمرية في هذه المرحلة فقد شهدت أجيال سنوات 1945-1965 تطورا سن تعدادي 2004-2014 وذلك بارتفاع نسبتهم من 1930 إلى 3619 مسنا وكان نسق التطور أسرع بالنسبة للذين تجاوز سنهم الـ80سنة، هذا دليل على ارتفاع أمل الحياة عند الولادة في السنوات الأخيرة ويعود ذلك إلى نجاعة التأطير الصحي في جهة القيروان ولكنّ في الآن ذاته نستشف تزايد عدد المسنين (60-69) سنة وبناء على ما سبق ذكره من المعطيات الواردة في الجداول الرئيسيّة أن عدد المسنات تجاوز عدد المسنين في جهة القيروان وهو ما يوحي لنا بارتفاع أمل الحياة لدى الإناث من الذكور، وكذلك ارتفاع نسبة الترمل لدى المسنات بسبب الموت المبكر لدى الرجال في هذه المنطقة.

جدول عدد9: كبار السن 60 سنة فما فوق حسب الحالة المدنية: 2004-2014

السنة		2004					2014				
الفئة العمرية		60-64	65-69	70-74	75-79	80+	60-64	65-69	70-74	75-79	80+
ذكور	عازبين	-	20	30	10	30	16	22	21	10	26
	متزوجين	980	890	1070	690	30	1645	1311	1021	643	816
	أرامل	20	60	30	-	80	11	21	33	47	122
	مطلقين	30	-	20	-	80	11	21	33	47	122
	المجموع	1030	960	1150	410	440	1687	1360	1078	708	979
إناث	عازبين	50	-	20	-	10	17	16	19	16	13
	متزوجين	570	430	310	40	30	1156	658	379	184	134
	أرامل	370	420	400	250	320	562	487	594	454	634
	مطلقين	10	40	20	-	-	61	44	22	16	14
	المجموع	**1000**	**890**	**750**	**290**	**360**	**1796**	**1205**	**1014**	**661**	**795**

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء التعداد العام للسكان والسكنى 1984،2004-2014

ب-السمات الأساسية لظاهرة زواج كبار السن بجهة القيروان

أن تتسع جهة القيروان "يوحي ويلاحظ ميل الأهالي نحو الزواج المبكر وخاصّة ممن أصابتهم الوحدة في الكبير نتيجة العزوبية أو طلاق أو ترمل.

فالمجتمع كيان متغير وليس معطى ثابت وإذا ما تعلق الأمر بفئة كبار السن فإن هذه الظاهرة في تزايد مستمر تشمل الجنسين على حدّ السواء (الذكور والإناث) والجدول التالي يكشف لنا تزايد هذه الظاهرة.

جدول عدد10: معطيات إحصائية حول الزيجات لدى كبار السن بجهة القيروان

السنة	2000	2005	2020	2015	2020
عدد الإنجاب	56	88	96	134	260

المصدر: بلديات القيروان – مصالح الحالة المدنية: دفاتر الزواج من سنة 2000 إلى حدود سنة 2020

على ضوء الإحصائيات التي تحصلنا عليها نلحظ تزايد الزيجات في صفوف كبار السن حتّى بلغت 260 زيجة سنة 2020 بعد أن كانت 56 زيجة سنة 2020، عموما ما نود استنتاجه هو انتشار الظاهرة يوما بعد يوم، وهو ما يتم عن إقبال مسني هذهالربوع بشكل كبير على خوض هذه الزيجة. ونتبين هذا التزايد بصورة جلية من خلال الرسم البياني التالي:

جدول 11: معطيات إحصائية حول التوزيع الجغرافي لظاهرة الزواج لدى كبار السن بجهة القيروان (2020)

البلدية	معتمدية حاجب العيون	بلديّة العلا	بلديّة الشراردة	بلديّة السبيخة	بلديّةنصر الله	بلديّة القيروان	المجموع
العدد	34	118	28	26	24	30	260
النسبة	%13.1	%45.5	%10.7	%10	%9.2	%11.5	%100

المصدر: بلدياتالقيروان – مصالح الحالة المدنية: دفاتر الزواج لسنة 2020

تشير الأرقام الواردة في هذا الجدول إلى أن أغلب الزيجات قد حدثت في مدينة دوز التي سجلت بمفردها 45.5%من جملة الزيجات لسنة 2020، فهذه الظاهرة تتركز في هذه المنطقة أكثر من غيرها، الشي الذي يعكس بأنها فضاء خصب تتوفر به الظروف المساعدة على التميز بشيوع وانتشار زواج المسنين، فلا تمر فترة إلاّ وتسمع بزواج جديد لأحد مسني المدينة، "فلان تزوج، "فلان سيتزوج".

ويتناقص حجم الظاهرة فيما تبقى من مناطق الجهة لتصل إلى 24 زيجة بنصر الله وإلى 28 زيجة بالقلعة (10.7%) و 26 زيجة بالشراردة. رغم الارتفاع النسبي بكل من حاجب العيون 34 زيجة القيروان 30 زيجة.

ما نتبينه هو التفاوت العددي للزيجات بين مختلف المناطق، حيث ترتفع في البعض لتنخفض لدى البعض الآخر ثم لتتقارب بين البعض المتبقي، ومرد ذلك، التفاوت في الإقبال على الزواج لدى المسنين من فضاء لآخر ويفسر ذلك باختلاف عدد المسنين من جهة وبتباين الظروفالمشجعة على هذهالزيجة من جهة أخرى. وحتى نستوضح هذا التوزيع نعرضه في الرسم البياني التالي:

الرسم البياني عدد2: التوزيع الجغرافي لظاهرة الزواج لدى كبار السن بجهة القيروان لسنة 2020

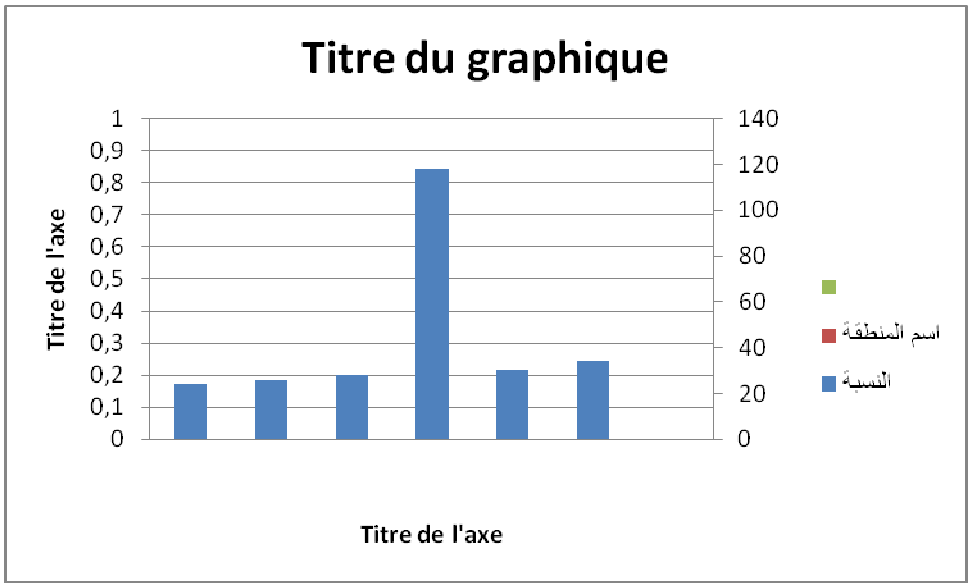

نستنتج على إثر النتائج المعروضة، شمولية ظاهرة الزواج لدى كبار السن بجهة القيروان، حيث لا تخلو منطقة إلا وعاشت هذا النوع من الزيجات. مسن أقصى جنوب الجهة إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها، فلا تمر من حي إلا وتجد به عددا لا بأس به من كباره الذين تزوجوا في السنين وما جاوزها من العمر. بناء على ذلك، يتراءى لنا الإقبال الكبير على الزواج من قبل المسنين الشيء الذي يؤكد وقوف دوافع ومتسببات وراء ذلك، وهو ما سنكشف عنه في مراحل لاحقة.

من أجل الحصول على بعض المعطيات والإجابة على عدة استفسارات نتعرض إلى بعض خصائص كبار السن، وفي مقدمتها أعمارهم عند الزواج.

جدول عدد: معطيات إحصائية حول أعمار المسنين أثناء الزواج بجهة القيروان

الفترة	الأعمار		
	69-60	79-70	+80
2004-2000	198	67	40
2009-2005	279	74	55
2014-2010	294	135	86
2020-2015	486	278	144

المصدر: بلدياتالقيروان: مصالح الحالة المدنية، دفتر الزواج منذ سنة 2000-2020

تشير البيانات المرقمة، إلى ارتفاع عدد الزيجات لدى الفئةالعمرية 60-69 سنة ببلوغها 486 زيجة في الفترة المتراوحة بين سنتي 2015-2020، هذه الوضعية تتناقص عند المرور من فئة عمرية لأخرى رغم تزايدها المطرد لدى نفس الفئة العمرية. ما يؤكد هذه الملاحظات هو تحول عدد الزيجات في عمر الستينات من 198 زيجة في الفترة المتواجدة بين سنتي 2000-2004 إلى 486 زيجة أثناء الفترة المتراوحة بين سنتي 2015-2020 في حين تنخفض إلى 64 زيجة في عمر السبعينات و 40 زيجة في

الثمانينات فما فوق من العمر أثناء الفترة المتراوحة بين سنتي 2000–2004 رغم ارتفاعها إلى حدود 278 زيجة في عمر السبعينات و 144 زيجة في الثمانين وما جاوزها من العمر في الفترة الزمنية 2015–2020.

انطلاقا مما ورد نستشف غياب حدود السن في الزواج الذي أصبح يميز المسنين مثلما يميز الشباب سواء في المراحل المبكرة أو المتأخرة من الشيخوخة.

هناك ملاحظة مؤداها، أن الإقبال على الزواج لدى المسن يشهد تزايدا من فترة زمنية لأخرى، إلا أنه يشهد تراجعا من فئة عمرية لأخرى. وأهم ما يميز الظاهرة السوسيولوجية المدروسة، هو تركزها لدى الفئة العمرية 60–69 سنة، في حين تقل مع التقدم في العمر، وقد يفسر ذلك بوطأة الشيخوخة على الإنسان في مراحلها المتأخرة، وإبعادها لفكرة بناء حياة متجددة عند الاقتراب من الموت. هذا ما تبيناه على إثر البحث الميداني والمجاورة مع المستجوبين، فقد تأكد أن الاندفاع تجاه الزواج تركز لدى البالغين عمر الستينات، فـ57% من مفردات العينة تزوجوا في هذه المرحلة، وتنخفض هذه النسبة إلى 28% للبالغين السبعينات، و 15% للبالغين الثمانينات من العمر.

عديدة هي الزيجات التي تثبت القدرة الخلاقة للمسن على تحدي العمر وبصورة أشمل للشيخوخة، فكم من حالة اعترضت سبيلنا، تزوج فيها الفرد وهو فوق 85 سنة وفي أواخر التسعينات.

خلاصة القول، الزواج وجهة لمن يرغب فيه دون قيد يحد من هذه الوجهة حتى ولو كان القيد هو العمر الذي يوحي بفَناء الفترة العمرية.

جدول عدد : معطيات إحصائية حول مهن كبار السن عند الزواج بجهة القيروان

الحالة الوظيفية	عامل		فلا		متقاعد		عاطل	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
2004-2000	166	%14.7	73	%12.8	30	%9.3	36	%33.7
2009-2009	214	%18.9	111	%19.4	42	%13	41	%37.6
2014-2010	284	%25.1	36	%23.8	78	%24.1	17	%15.6
2020-2015	468	%41.3	252	%44	173	%53.6	15	%13.8
المجموع	1132	%100	572	%100	323	%100	109	%100

المصدر: بلدياتالقيروان: مصالح الحالة المدنية، دفتر الزواج منذ سنة 2000-2020

نتبين إثر التمعن في الأرقام الواردة، أن معظم مسني جهة القيروان المستهدفين بالدراسة يتعاطون العديد من المهن (53%) مثل التجارة، البناء، النشاط السياحي، السياقة، الحدادة، التجارة، ونسبة هامة 26.8% يمارسون النشاط الفلاحي، الذي يمثل ركيزة أساسية من ركائز التنمية الاقتصادية ومورد رزق قار لهؤلاء ولعديد متساكني الجهة.

بالتوازي مع هذه النتائج، نلحظ ضعف نسب المتقاعدين والعاطلين والتي بلغت على التوالي 19.5% و 16% أثناء الفترة الزمنية المتراوحة بين سنتي 2015-2020.

رغم العجز الذي تتسم الشيخوخة عبر تراجع الأدوار والتدخل في النسيج المجتمعي، أثبتت كل من نظرية النشاط لـ"Havighurst"[18]، ونظرية التواصل لـ"Robert Atchley"، المبدأ القائل "لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة" فعادة ما يعمل مسني القيروان على تجاوز الضغوطات الاجتماعية وقهر

[18]Sérierre (Fédéric), «conquéreur le marché des serveurs», village mondial, Person éducation, Paris, 2003. P53.

الشيخوخة التواصل والنشاط، تبني أدوار جديدة). ذلك أن النشاط البدني آلية وقائية تذلل سلبيات الكبر، وهو ما يؤكد ضخامة عدد المسنين العاملين عند الإقبال على الزواج، فقد تطور من 166 مسنا أثناء الفترة المتراوحة بين سنتي 2000–2004 ليصل إلى 468 مسنا في المرحلة المتواجدة بين سنتي 2015–2020 أما في ميدان الفلاحة فما انفك العدد يتزايد من 73 ليشمل 252 مسنا خلال نفس الفترات المذكورة سابقا.

خاتمة

أفضت المعيطات الإحصائية في مجملها إلى أن ظاهرة الزواج لدى كبار السن هي ظاهرة عالمية لا تخلو منها المجتمعات والعشوب على اختلاف خصوصياتها. وهي ليست بظاهرة جديدة، بل قديمة ومتجددة تتأصل في جهة القيروان منذ زمن بعيد.

توصلنا أيضا إلى أن زواج المسنين حقيقة اجتماعية لا يمكن فصلها عن العوامل التي تكونها والمتمثلة في حالات العزوبية والطلاق والترمل والحالة المادية المتدهورة للمرأة، كل هذه العوامل باتت تشكل أرضية ملائمة لبروز ظاهرة الزواج لدى كبار السن في تونس.

تبينا أيضا أن الميل الكبير نحو الزواج أثناء السن الثالثة بمختلف مراحلها، أصبحت بمثابة الاستراتيجية التي يتوخاها المسن من أجل تخطي سلبياتالشيخوخة.

هذه الظاهرة أكدت لنا قدرة الإنسان المتقدم في السن على قهر الكبر وتجاوز ما يعانيه من إقصاء وتهميش وبالتالي السعي نحو تحقيق التوازن النفسي.

لقد حاولنا من خلال البحث المنجز النظر في المواقف المختلفة تجاه هذه الظاهرة لتفهمهم الواقع الاجتماعي للمسن ومن هنا أن الدراسة في هذا المجال مجرد محاولة متواضعة تسلط الأضواء على جوانب مهمة وأساسية تتعلق بظاهرة الزواج لدى كبار السن في جهة القيروان وخاصة المجتمع التونسي عامة.

المراجع

- الخوري (توما جورج)، "سيكولوجية الأسرة"، دار الجيل بيروت 2013، ص70.
- غيب محمّد عاطف، "قاموس علم الاجتماع" دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، سبتمبر 1981، ص272.
- د. عمر (معن خليل)، "علم اجتماع الأسر"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص54.
- د. سناء الخولي، "الزواج والعلاقات الأسرية"، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر سبتمبر"، 20، ص57.
- دكتور مسعد هلالي (سعد الدين) "قضية المسنين الكبار المعاصرة وأحكامهم الخاصة في الفقه الإسلامي"، دراسة فقهية مقارنة، لجنة التأليف والتعريف والنشر الكويتي، 2012، ص23.
- عبد اللطيف (رشاد أحمد)، "في بيتنا مسن"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 174.

- GERED, « Etat matrimmial et stratégies familiales », Etudes démographique, Imprimerie de Frédèla, Maroc, 2014, p54.
- Borir (Henri), Aumont (Michèle), « Le 3ème âge prospective de la vie « presses universitaire de France, Paris, 1969, p13.
- Caradec (Vincent), « sociologie de la vieillesse et du vieillissement », édition Nathan, Her Paris, 2012, p94.
- Borer (Henri), Aumont (Michèle) op.cit, p35.
- Nasraoui Mustapha, « la vieillesse dans la société tunisienne, Histoire et perspectives méditerranéennes » », ISBN, le Harmattan, Paris, janvier, 2003.
- Caradec (Vincent), op.cit, p13.
- Bourdelous (Patrice), op.cit, p28.
- Nasraoui (Mustapha), op.cit, p33.
- Depuis 2014, les annuaires statistiques de la Tunisie (INS).
- DNFD, « Famille et population » en 25 ans.
- Sérierre (Fédéric), «conquéreur le marché des serveurs», village mondial, Person éducation, Paris, 2003. P53.